



العينة والأدوات في منهجية النظرية المؤسسة

عيدة عبدالله راشد العجمي

فجر عبدالرحمن عوض العتيبي

باحثة ماجستير - أصول التربية، جامعة الكويت

باحثة ماجستير - أصول التربية، جامعة الكويت

Email: aaa96aaa@gmail.com

Email: Fajeralotaibi95@gmail.com

أ.د. غازي عنيزان الرشيد

أستاذ دكتور بقسم أصول التربية - جامعة الكويت - دولة الكويت

Email: galrasheedi@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على العينة والأدوات في منهجية النظرية المؤسسة، اعتمد الباحثون المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى النوعي لملاءمته لهدف الدراسة، حيث تكونت عينة الدراسة من أبحاث ودراسات ووثائق أجنبية وعربية تناولت العينة والأدوات في منهجية النظرية المؤسسة، حيث تم جمعها وفرزها وتحليلها للوصول إلى نتائج تحقق أهداف الدراسة، وكان من أهم هذه النتائج التي تم التوصل إليها أن العينة النظرية عملية لجمع البيانات من أجل التوصل إلى المفاهيم الناشئة التي تساعد في بناء وتطوير النظرية، وتتلخص خطوات أخذ العينة النظرية في جمع البيانات، وتحليل البيانات، والاستمرار في الجمع والتحليل حتى يتم التوصل إلى التشعب النظري، وتُعد المقابلات الأداة الأساسية لجمع البيانات في النظرية المؤسسة.

كلمات مفتاحية: منهجية النظرية المؤسسة - العينة النظرية - الأدوات.



Abstract

The study aimed to identify the sample and data collection tools used in the Grounded Theory Methodology. A descriptive approach was used which was Qualitative Content Analysis. The study sample consisted of research studies and documents that addressed sample and data collection tools in Grounded Theory Methodology. The findings of the study indicated that the theoretical sampling is a process of data collection aimed to explore the emerging concepts that contribute to construct and develop a theory. Also, the steps of theoretical sampling included data collection, data analysis, and the continued process of collecting and analyzing data until theoretical saturation is achieved. Furthermore, the Interviews were identified as the primary tool for data collection in Grounded Theory.

Keywords: Grounded Theory Methodology – Theoretical Sampling – Data Collection Tools.



المقدمة:

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (القرآن الكريم، المجادلة: الآية ١١)، حث الدين الإسلامي على طلب العلم لما له من فضل على تقدم المجتمعات، لذلك يسعى الباحثون إلى استخدام منهجيات بحث متنوعة تواكب احتياجات هذا العصر الديناميكي الذي يتصف بالسرعة والتجدد في مختلف المجالات العلمية.

تتعدد منهجيات البحوث النوعية منها: دراسة حالة، والبحوث الانتقافية، ودراسة الظواهر، والنظرية المؤسسة، وتعتبر الأخيرة منهجية تساعد الباحث في بناء أو تطوير نظرية، ويوضح كل من (Leedy & Ormrod, 2015) أن منهجية النظرية المؤسسة تختلف عن بقية أساليب البحث النوعية الأخرى بأنها لا تبدأ بإطار نظري مسبق، إنما نظرية ناتجة من البيانات التي تم جمعها مباشرة من الميدان.

تتميز منهجية النظرية المؤسسة بالعينه النظرية (Theoretical Sampling)، حيث تعتبر عملية تكرارية في جمع البيانات لإنشاء المفاهيم بهدف تطوير نظرية، لذلك فإن الباحث يتبع خطوات معينة لأخذ العينه المناسبة حسب بنائه للنظرية، وتتعدد طرق أخذ العينه حسب المرحلة التحليلية، حيث يبدأ الباحث بأخذ عينات أولية لفهم الظاهرة أولاً، ثم يستخدم بعد ذلك العينه النظرية لتحديد مكونات النظرية وبنائها، ومن ثم تطويرها.



ويُوظف الباحث الأدوات المناسبة لجمع البيانات من العينات، ومن أهم هذه الأدوات: المقابلات، والملاحظات، والأدبيات، والبيانات الكمية، وتُعتبر المقابلات الأداة الأساسية لجمع البيانات في النظرية المؤسسة، أما الأدوات الأخرى تدعم تحليل البيانات التي جُمعت من المقابلات.

الإطار النظري:

أولاً: البحث النوعي:

عرفها (2015) Corbin & Strauss بأنها بحوث يكون الباحث فيها جزءاً من عملية البحث حيث يقوم بجمع البيانات التي تقدم من قبل المشاركين ويفسرها، ويعتبر استكشاف الخبرات الداخلية للمشاركين وكيفية تشكل المعاني وتحولها في مجالات لم يتم البحث فيها بعمق من أهم الأسباب التي تجعل الباحثين يختارون البحث النوعي بدلاً من الكمي، حيث تتمثل خصائص الباحثين النوعيين في كونهم محبين للاستطلاع والابداع بالإضافة الى حسهم المنطقي وقدرتهم على تحمل المخاطر وتعايشهم مع الغموض وتقبل الذات كأداة للبحث.

أ. العينة في البحث النوعي:

يعتبر أخذ العينة في البحث النوعي عملية مرنة وتدرجية تقوم على ملائمة المشاركون وخبرتهم بالموضوع، تهدف الى تعميق الفهم للظاهرة قيد الدراسة وليس تمثيل المجتمع للوصول الى أبعاد جديدة من الظاهرة، ومع تقدم الدراسة وحسب حاجتها قد تتغير نوعية المشاركين، تعتمد حجم العينة النوعية على عدة عوامل لا



تمكنها من تحديدها بشكلٍ مسبقٍ أهمها مدى تعقيد الظاهرة المدروسة، فكلما زاد غموضها زاد الحاجة إلى عدد أكبر من المشاركين والعكس صحيح، بالإضافة إلى مهارة المشاركين في التعبير عن تجاربهم بوضوح وعمق، وعلاوة على ذلك المعرفة المسبقة في المجال البحثي وتطورها أي ما هو معروف مسبقاً.

(Bryant& Charmaz, 2019)

ب. الأدوات في البحث النوعي:

تعتبر المقابلة من الطرق الرئيسية لجمع البيانات في البحث النوعي، فهي توضح للباحث المشاعر والاتجاهات الفكرية للآخرين، كما تعد مقابلات الجماعية المسماة بمجموعات التركيز من الطرق التي تكشف للباحث النوعي جوانب من الظاهرة قد لا تظهر في المقابلة الفردية، بالإضافة إلى ذلك تعتبر الملاحظة وتحليل الوثائق من أبرز أدوات البحث النوعي. (الشمري، 2017)

ثانياً: منهجية النظرية المؤسسية وأهميتها:

تُعد النظرية المؤسسية شكل من أشكال البحث النوعي، تهدف إلى بناء نظرية قائمة على جمع وتحليل البيانات، تم تطوير هذه المنهجية من قبل كل من Glaser و Strauss، وهما عالمان في علم الاجتماع (Corbin& Strauss, 2015)، وقد وضع Glaser في عام 1992 أن النظرية المؤسسية تم اكتشافها وليس اختراعها (كما ورد في Holton& Walsh, 2017).



ويوضح (بيركس وميلز، 2024/2023) أن هناك مجموعة من الممارسات التي تعتبر من أساليب النظرية المؤسسة ولا يمكن بناء نظرية دون تطبيقها وهي: الترميز الأولي للبيانات وبناء الفئات، جمع وتحليل البيانات بشكلٍ متزامن، كتابة المذكرات، أخذ العينات النظرية، التحليل المقارن المستمر، الحساسية النظرية، الترميز المتوسط، تحديد الفئة الجوهرية، الترميز المتقدم والتكامل النظري، وفي النهاية يتم إنشاء نظرية مؤسسة متكاملة تفسر ظاهرة ما.

وتكمن أهمية النظرية المؤسسة في أنها تقدم رؤى جديدة في مجموعة من التجارب والظواهر المتنوعة في العديد من التخصصات، كما توفر تفسيراً نظرياً لكيفية حدوث هذه الظواهر، وتساهم في تطوير المعرفة (Corbin & Strauss, 2015)، وما يميز منهجية النظرية المؤسسة عن منهجيات البحث النوعي، أنها تفسر الظاهر ولا تصفها فقط، أي أنها قادرة على اكتشاف المفاهيم المجردة الكامنة داخل البيانات، فإن هذا التجريد المفاهيمي يحري الباحث من التركيز على التفاصيل الوصفية أو وجهات النظر المتعددة، وهذا ما يجعل هذه المنهجية تتصف بالمرونة، فكل ما يهم الباحث في النظرية المؤسسة : المفاهيم، والعلاقات بين هذه المفاهيم، وقدرتها على تقديم تفسير مفاهيمي للسلوك أو الظاهرة. (Holton & Walsh, 2017)

الدراسات السابقة:

في دراسة (Pascua 2024) الذي قام باستخدام منهجية مراجعة منهجية Systematic Review في تحليل تطبيقات المناهج المختلفة للدراسات التي استخدمت منهجية النظرية المؤسسة، حيث تم جمع الدراسات



من خلال عدة قواعد البيانات الاكاديمية منها Scopus واستخدم أداة CASP في تحديد جودة الدراسات، كما استخدم أسلوب التحليل التركيبي لترميز وتصنيف الجوانب المنهجية في كل دراسة وتحليلها، أكدت الدراسة بأن العينة النظرية عنصر أساسي في منهجية النظرية المؤسسة، وأن أغلب الدراسات اعتمدت على المقابلات المفتوحة والمتعمقة كأدوات لجمع البيانات ، أما فيما يخص التحليل فقد استخدم الترميز متعدد المراحل المفتوح والمحوري والانتقائي باستخدام الطريقة المقارنة المستمرة، وتوصلت الدراسة إن أهم نقاط القوة في منهجية النظرية المؤسسة كونها تعتمد على جمع وتحليل البيانات بشكل تكراري مما يعزز الوصول التشبع النظري ويضمن نتائج قوية، بالإضافة الى قابليتها للتطبيق في مجالات متعددة، اما فيما يتعلق بالتحديات فقد كانت أهمها تعقد الترميز وتحيز الباحث قد يؤثر في بناء النظرية.

في حين هدفت دراسة قام بها (Fuentes, 2021) إلى تطوير نموذج نظري للعوامل المؤثرة في أداء النشر لأعضاء هيئة التدريس في جامعة Eastern Samar State University ، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي باستخدام النظرية المؤسسة في جمع وتحليل البيانات، وشملت العينة أعضاء هيئة التدريس من الحرم الجامعي الذين تم اختيارهم باستخدام العينة الهادفة بناء على منشوراتهم، واستمر جمع البيانات باستخدام العينة النظرية حتى الوصول الى نقطة الاشباع من خلال ستة عشر مشارك، في حين كانت ابرز الأدوات المستخدمة المقابلات المتعمقة، بالإضافة إلى استبيان لتحديد مستوى أداء النشر ومصادر ثانوية شملت مذكرات بحثية، سجلات التمويل، التقارير السنوية، الأدلة البحثية الرسمية، تم تطبيق أسلوب المقارنة



المستمرة مع الترميز المفتوح والمحوري والانتقائي لتوليد النظرية من البيانات وتوصلت الدراسة إلى أن أداء النشر العالي مرتبط بعدة عوامل منها دعم المالي والفني وعبء تدريس منخفض.

أجرت (Naylor, 2020) دراسة حول الاسترخاء في الضغوط والتوترات في الحياة اليومية، هدفت الدراسة إلى بناء نظرية عن ممارسة الاسترخاء كعملية توازن ذاتي، استخدمت في هذه الدراسة منهجية النظرية المؤسسة، واستخدمت الباحثة العينة القصصية في البداية حيث تطوع (11) شخصاً ممن لا يعانون من القلق على إجراء المقابلات والتحدث عن الاسترخاء، وتم تدوين الملاحظات يدوياً، كما استخدم مقياس قلق مكون من 5 درجات لتقييم القلق، ثم بدأت الباحثة باستخدام عملية الترميز وكتابة المذكرات التحليلية، وبرزت عدة قضايا وللتحقق منها وضمان التشبع النظري تم إجراء مقابلات مع مشاركين آخرين، وبلغ عدد هذه العينة النظرية (21) شخصاً (7) رجال و(14) امرأة، وتم إجراء مناقشات إضافية أيضاً مع المجموعة الأصلية، توصلت الباحثة إلى (200) رمز مع مذكرات تحليلية ولكن تم إعادة التحليل وتقليص العدد إلى الثلثين، وكانت الفئة الجوهرية هي "التبديل - Switching"، وقد توصلت الباحثة إلى نظرية " ملاذ التوازن الذاتي - Self-Balancing Sanctuarying" تفسر ممارسة الاسترخاء من خلال استراتيجيات "التبديل" الثلاث لتحقيق التوازن الذاتي.

وفي دراسة كل من (Berg & Linden, 2020) حول تجارب الآباء الذين يربون أطفالاً مصابين بالتوحد ASD، وهدفت الدراسة إلى تطوير نظرية لشرح وتصنيف هذه التجارب، حيث استخدم الباحثان



منهجية النظرية المؤسسة الكلاسيكية، تكونت العينة من أشخاص بالغين تبلغ أعمارهم 21 سنة فأكثر من الآباء والأمهات، وأشخاص بالغين تم اختيارهم من خلال العينة النظرية، حيث تنوعت العينة ما بين آباء متزوجون أو عازبون وآباء أيضاً لديهم أطفال عصبي النمط (Neurotypical)، تم استخدام المقابلات عن طريق البدء بسؤال "حدثني عن تجاربك كمقدم رعاية؟"، بالإضافة إلى روايتين شخصيتين في شكل كتاب لجمع البيانات، وتحليلها عن طريق الترميز المفاهيمي Conceptual coding ، ومن ثم تم استخدام أسلوب المقارنة المستمرة للحوادث مع بعضها البعض، ومع المفاهيم أيضاً لبناء الفئات، كما أن الباحثان استخدمتا نوعين من الترميز، الترميز الجوهرى Substantive Coding ويشمل الترميز المفتوح Open coding والترميز الانتقائي Selective coding، والآخر الترميز النظري Theoretical Coding ، حيث استخدم الترميز المفتوح في بداية جمع البيانات وتحليلها ومن ثم ظهور المتغير الجوهرى ومفاهيمه، ثم تم استخدام الترميز الانتقائي لتنشيع المتغير الجوهرى حيث ظهرت عدة خصائص، وأخيراً الترميز النظري لتصوير العلاقات بين مجموعة الرموز، مع استمرار استخدام أسلوب المقارنة المستمرة حتى لم يعد تظهر خصائص جديدة، وكان المتغير الجوهرى في هذه الدراسة هو "تعزيز التقاني أو الإخلاص - Strengthening Devotion" وهذا المتغير أثر على جميع الفئات، وفي النهاية تم توليد النظرية وهي "تعزيز التقاني" عن طريق التجريد المفاهيمي (الفئات categories - الخصائص properties)، والتي تحتوي على عدة افتراضات تفسر كيف يتعامل آباء الأطفال المصابون بالتوحد مع مخاوفهم، وكيف يعالجون أثر هذه التجارب التي تخص الرعاية.



أما في دراسة (Berthelsen,2020) حول الوظائف أو المواقع البحثية التي يُعين فيها الباحثون من الممرضين العاملين في الممارسة السريرية، هدفت الدراسة إلى اكتشاف نظرية حول النمط العام لسلوك الممرضين الباحثين، لذلك استخدم الباحث منهجية النظرية المؤسسة الكلاسيكية، وتم جمع البيانات من ستة روايات منشورة لتجارب ممرضين باحثين في الدنمارك خمسة حاصلين على الدكتوراة وطالب دكتوراة واحد، ومن ثم تم اجراء تحليل ثانوي لهذه البيانات، ويوضح الباحث أن عند استخدام التحليل الثانوي لا يمكن اتباع مبدأ العينة النظرية، بدأ التحليل بالترميز المفتوح Open Coding سطرًا بسطر line by line، ثم ظهر (113) رمزاً تم تلخيصها في خمسة مفاهيم واستخدامها لتحليل الرواية الثانية، وعند الترميز المفتوح للرواية الثانية، ظهر (47) رمزاً تم تلخيصها في أربعة مفاهيم، ومن ثم استخدام أسلوب المقارنة المستمرة بين الحوادث، والتركيز على الفروقات في السلوك بين الباحثين، وتم ترميز وتحليل الروايات المتبقية بنفس الطريقة، وبعد الانتهاء من الترميز المفتوح لجميع الروايات، تم فحصها مجدداً واكتشاف الفئة الجوهرية وهي "التموضع-positioning"، ومن ثم استخدام الترميز الانتقائي selective coding لأي بيانات تتعلق بالفئة الجوهرية "التموضع"، كما أن الباحث استخدم المذكرات إلى جانب التحليل، وأخيراً تم استخدام الترميز النظري Theoretical coding في العلاقات بين الفئة الجوهرية والمفاهيم، توصلت الباحثة إلى نظرية "التموضع" وهي النمط العام لسلوك الباحثين من الممرضين لاثبات مواقعهم المهنية في المستشفيات وتتضمن سبعة أفعال مترابطة لبناء الهوية وتحول الذات، كما يوصي الباحث بالمزيد من البحث حول ارتباط النظرية



بممارسات الممرضين الباحثين ، وأنه يمكن التعديل عليها عن طريق جمع بيانات جديدة لاكتشاف تغيرات أخرى في النظرية.

في حين هدفت دراسة (Craayenstein, Carmichael, & Musson-Craayenstein (2020) إلى فهم كيفية مقاومة الأطباء النظام الإداري المفروض عليهم داخل مستشفى حكومي بريطاني الذي يفرض عليهم قواعد كثيرة تعرقل تركيزهم على علاج المرضى ، اعتمدت الدراسة على منهجية النظرية المؤسسة وتكونت من عينة شملت (49) طبيباً استشارياً تم اختيارهم بالطريقة القصدية ثم العينة النظرية مع تطور الفئات النظرية، شملت الدراسة على جمع البيانات من المقابلات والملاحظات الميدانية تم تسجيلهم في مذكرات استخدمت للترميز وخرائط ذهنية أيضاً بالإضافة الى وثائق رسمية من الادبيات، اتبع الباحثون الترميز المفتوح والمحوري ثم الانتقائي مع تطور الفئات النظرية من خلال التحليل المقارن المستمر، حيث كانت التأقلم مع الضربات الفئة الأساسية التي تعتبر وصف لاستراتيجية في التكيف مع واقع متغير مستعارة من رياضة الملاكمة، وتوصلت الدراسة إلى ثلاثة مراحل رئيسية لسلوك الأطباء في مقاومة النظام الإداري الأولى وزن الأمور والثانية سلوكيات التكيف اما الثالثة التعايش مع الوضع.

وأجرت (Qureshi, 2018) دراسة حول إعادة النظر في استراتيجية أخذ العينة في النظرية المؤسسة، وتهدف هذه الدراسة إلى تطوير سلم العينة (Multi- Layered Nested Sampling Design) لتسليط الضوء على خطوات أخذ العينة النظرية قبل الوصول إلى مرحلة التشبع النظري، وتم استخدام منهجية دراسة



الحالة، وجمع البيانات من خلال (25) مقابلة شبه منظمة مع أساتذة وباحثين في ألمانيا، حيث توصلت الدراسة إلى تطوير سلم العينة والذي يحتوي على سبعة خطوات تتمثل في (خطة العينة والتي تتمثل في استخدام أكثر من استراتيجية لأخذ العينة-اختيار المشاركين-عدد المشاركين- اختيار الموقع -قابلية التنفيذ Feasibility أي المرونة والقدرة على تنفيذ الخطوات- إعادة التقييم المستمر -مراجعة الجوانب الأخلاقية)، وتوصلت أيضاً إلى أن استخدام سلم العينة يساعد الباحث المبتدئ في اتخاذ قرارات سليمة خلال أخذ العينة النظرية، ويسهل التنقل أثناء عملية أخذ العينة وذلك إذا استخدم الباحث مزيجاً من سلم العينة والعينة النظرية، ومن ثم سهولة الوصول إلى مرحلة التشبع.

وتناولت دراسة (2016) McCrae& Purssell تقييم استخدام العينة النظرية في دراسات النظرية المؤسسة كما وردت في أدبيات التمريض، حيث تم استخدام أسلوب المراجعة المنظمة Systematic Review ، وتكونت العينة من (134) دراسة منشورة خلال السنوات الأخيرة في ثلاث مجالات تمريضية رائدة، حيث تم فحص طريقة اختيار العينة في كل بحث وتقييمها اما كانت العينة النظرية تم استخدامها كلياً أو جزئياً خلال قراءة طريقة المؤلفون في عملية اختيار العينة، أظهرت الدراسة أن 86% من أصل (134) دراسة عملية تكرارية لجمع البيانات وتحليلها مع ذلك كانت 43% من الدراسات لم تذكر العينة النظرية وأشار العديد منها الى استخدام العينة القصصية بشكل صريح وضمني طوال الدراسة، اما 23% فقط استخدموا مصطلح العينة النظرية بشكل صريح ولكن لم يطبق بدقة، بالإضافة الى أن الدراسات



التي استشهدت بأعمال Strauss و Glaser كانت أكثر التزاماً بمبدأ العينة النظرية.

التعقيب على الدراسات:

انقسمت الدراسات السابقة إلى دراسات طبقت منهجية النظرية المؤسسة كما في دراسة (Fuentes 2021) و (Naylor 2020) و (Berg & Linden 2020) و (Berthelsen 2020) ودراسة Craayenstein, (2020) Carmichael, & Musson-Craayenstein (2020)، ودراسات استخدمت منهجيات أخرى تناولت موضوع النظرية المؤسسة كما في دراسة (Pascua 2024) و (McCrae & Purssell 2016) حيث استخدموا أسلوب المراجعة المنظمة Systematic Review في تحليل دراسات استخدمت منهجية النظرية المؤسسة، أما دراسة (Qureshi 2018) استخدمت منهجية دراسة حالة.

استخدمت الدراسات التي اتبعت منهجية النظرية المؤسسة العينة النظرية ما عدا دراسة Berthelsen (2020)، كما استخدمت هذه الدراسات المقابلات كأداة رئيسية بالإضافة إلى الأدوات الأخرى كالملاحظات، والوثائق الرسمية والاستبيان.

أما الدراسة الحالية تركز على العينة والأدوات في منهجية النظرية المؤسسة على خلاف الدراسات السابقة التي تناولت منهجية النظرية المؤسسة بشكلٍ شامل، واستخدمت أسلوب تحليل المحتوى النوعي

.Qualitative Content Analysis



مشكلة الدراسة:

بعد البحث في المصادر العربية، تبين ندرة الدراسات والبحوث التي تتناول وتطبق منهجية النظرية المؤسسية، حيث أن بعض هذه الدراسات لم تطبق المنهجية بشكلٍ صحيح، وتفتقر للعينة النظرية وهي ما يميز منهجية النظرية المؤسسية، بالإضافة إلى ذلك ندرة الوثائق التي توضح كيفية تطبيق النظرية المؤسسية، ونظراً لأهمية العينة والأدوات في البحوث كافة، واختلاف العينة في منهجية النظرية المؤسسية عن بقية الأبحاث لكونها عملية تكرارية، فمن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتزود الباحث العربي بأهم المعلومات التي تخص تطبيق العينة النظرية واستخدام الأدوات المناسبة لجمع البيانات في منهجية النظرية المؤسسية، لذلك سعت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما مفهوم العينة النظرية في منهجية النظرية المؤسسية؟
- 2- ما خطوات وطرق أخذ العينة النظرية في منهجية النظرية المؤسسية؟
- 3- ما هي طرق البحث (الأدوات) المستخدمة في منهجية النظرية المؤسسية؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم العينة النظرية، وخطوات وطرق أخذ العينة النظرية، والأدوات المستخدمة في منهجية النظرية المؤسسية.



أهمية الدراسة:

يؤمل أن تنثري هذه الدراسة الجانب المعرفي للدراسات العلمية المتعلقة بمنهجية النظرية المؤسسة، كما يؤمل أن يستفيد منها طلبة الدراسات العليا في الدكتوراه والماجستير وأعضاء هيئة التدريس، وأن يستعين بها الباحث العربي كمرجع مهم عند استخدام منهجية النظرية المؤسسة في الأبحاث للتعرف على آلية تطبيق العينة النظرية واختيار الأدوات المناسبة.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى النوعي (Qualitative Content Analysis) لتحقيق الهدف من الدراسة، ويعرف كل من Leedy & Ormrod (2015) أسلوب التحليل النوعي بأنه " فحص دقيق ومنهجي لمحتوى مادة معينة لغرض التعرف على الأنماط أو الموضوعات أو التحيزات." (ص.275)

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من الأبحاث والدراسات والوثائق الأجنبية والعربية التي تناولت موضوع العينة النظرية وأدوات جمع البيانات في منهجية النظرية المؤسسة، حيث تم جمعها وفرزها وتحليلها للوصول إلى (13) مصدر تسهم في تحقيق أهداف الدراسة، حيث تضمنت (9) كتب أجنبية وأحدهم مترجم للعربية، وبحثان عربية وورقتان بحثية احدهما عربية والأخرى أجنبية ، كما هي موضحة في الجدول التالي:



جدول (1) الأبحاث والدراسات والوثائق المستخدمة في هذه الدراسة

الرقم	اسم الدراسة/ الكتاب	الباحث	السنة
1	النظرية المجذرة: دليل عملي.	بيركس وميلز	2024
2	مناهج النظرية المجذرة في دراسات العلوم الإدارية: تجارب واقعية.	العمار والصبيب	2022
3	Experiencing Grounded Theory.	Simmons	2022
4	The SAGA Handbook of Current Development in Grounded Theory.	Bryant& Charmaz	2019
5	A Practical Example of Using Theoretical Sampling Throughout a Grounded Theory Study.	Ligita & Harvey & Wicking& Nurjannah & Francis	2019
6	نحو علوم إجتماعية في السياق العربي: في الحاجة إلى النظرية المجذرة.	محمود	2018
7	Classic Grounded Theory: Applications With Qualitative & Quantitative Data.	Holton &Walsh	2017
8	Basics of Qualitative Research: Techniques and Procedures for Developing Grounded Theory.	Corbin &Strauss	2015
9	مدخل لمدخل النظرية المجذرة.	الذبياني	2011
10	The SAGA Handbook of Grounded Theory.	Bryant& Charmaz	2007



2006	Charmaz	Constructing Grounded Theory: A Practical Guide Through Qualitative Analysis.	11
2002	Goulding	Grounded Theory: A Practical for Management, Business and market Researchers.	12
1967	Glaser & Strauss	The Discovery of Grounded Theory: Strategies of Qualitative Research.	13

نتائج الدراسة:

السؤال الأول: ما مفهوم العينة النظرية في منهجية النظرية المؤسسة؟

جدول رقم (2) مفاهيم العينة النظرية

م	المرجع	التكرار	الترجمة	النص الأصلي
1	Glaser & Strauss (1967)	1	هي عملية جمع البيانات من أجل توليد نظرية، حيث يقوم المحلل بجمع البيانات وترميزها وتحليلها بشكل متزامن، ثم يقرر بعد ذلك ما هي البيانات التي يجب جمعها بعدها وأين يمكن العثور عليها، وذلك بهدف تطوير نظريته أثناء تشكلها.	Theoretical sampling is the process of data collection for generating theory whereby the analyst jointly collects, codes and analyzes his data and decides what data to collect next and where to find them, in order to develop his theory



as it emerges.				
It is an ongoing part of the process of data collection and analysis which in turn directs the researcher to further samples.	هي جزء مستمر من عملية جمع البيانات وتحليلها، والتي بدورها توجه الباحث إلى أخذ عينات إضافية.	1	Goulding (2002)	2
Theoretical sampling means seeking pertinent data to develop your emerging theory. The main purpose of theoretical sampling is to elaborate and refine the categories constituting your theory.	هي البحث عن البيانات ذات الصلة من أجل تطوير النظرية الناشئة، وهدفها الأساسي توضيح وتحسين الفئات التي تكون نظريتك.	1	Charmaz (2006)	3
Participants are selected according to the descriptive needs of the emerging concepts and theory. These needs dictate the sampling strategies and goals.	اختيار المشاركين يتم بناءً على الاحتياجات الوصفية للمفاهيم والنظرية الناشئة. هذه الاحتياجات هي التي تحدد استراتيجيات وأهداف أخذ العينات.	1	Bryant, Charmaz (2007)	4
Theoretical sampling is characterized as the selection	عملية اختيار المشاركين لا تستند فقط إلى معايير ادراج محددة	1	Barreto, et al. (2012)	5



of participants that is not limited to the inclusion criteria initially proposed, it results from the concomitant data collection, coding, and analysis, to decide which new data will be collected and where to find them.	مسبقاً، بل تعتمد على جمع البيانات وترميزها وتحليلها بشكل متزامن لتحديد ما هي البيانات الجديدة التي ينبغي جمعها وأين يمكن العثور عليها.			
Theoretical sampling refers to a process of combining several different slices of data for a purpose of developing theory.	عملية دمج عدة شرائح مختلفة من البيانات لغرض تطوير النظرية.	1	Barry & Hartman (2014)	6
A method of data collection based on concepts derived from data. The purpose of theoretical sampling is to collect data from places, people and events that will maximize opportunities to develop concepts in terms of their properties and dimensions, uncover	هي طريقة لجمع البيانات تستند إلى مفاهيم مشتقة من البيانات نفسها والغرض منها جمع بيانات من أماكن وأشخاص وأحداث من شأنها أن تزيد من فرص تطوير المفاهيم من حيث خصائصها وأبعادها وكشف التباينات وتحديد العلاقات بين المفاهيم.	2	Corbin & Strauss (2015)	7



variations, and identify relationships between concepts.				
Theoretical sampling means sampling data on the basis of concepts in order to further develop those concepts in terms of their properties and dimensions and add variation.	العينة النظرية تعني جمع البيانات استناداً إلى المفاهيم، بهدف تطوير هذه المفاهيم من حيث خصائصها وأبعادها وإضافة تنوع لها.			
Theoretical sampling is the process whereby the analyst decides both what data to to develop emerging collect concepts and where those data may be available. The purpose of theoretical sampling is to discover categories, properties, and interrelationships suggestive	هي العملية التي يقرر فيها الباحث كلاً من نوع البيانات التي يجب جمعها من أجل تطوير المفاهيم الناشئة، والمكان الذي يمكن العثور فيه على هذه البيانات، والغرض منها اكتشاف الفئات والخصائص والعلاقات المتبادلة التي توحى ببنية نظرية كاملة.	4	Holton & Walsh (2017)	7



of a theoretical whole.				
Theory- driven process of data collection based on further developing the emerging theory.	عملية جمع بيانات موجهة نظرياً، تستند إلى المزيد من تطوير النظرية الناشئة.			
Pursing different slices of data for theoretical elaboration.	السعي وراء شرائح مختلفة من البيانات بهدف التطوير النظري.			
Iterative process of cycling between existing data and collecting new data as required to pursue and develop emerging ideas.	عملية تكرارية تتضمن التنقل بين البيانات الموجودة وجمع بيانات جديدة حسب الحاجة، وذلك من أجل متابعة وتطوير الأفكار الناشئة.			
This process guides the researcher with not only “who to talk to” but also “where to go” and “what to ask”, to help address gaps in information.	عملية توجه الباحث ليس فقط إلى "من الذي يجب التحدث إليه"، بل أيضاً إلى "أين يذهب" و"ما الذي يسأل عنه"، للمساعدة في سد الفجوات في المعلومات.	2	Ligita, et al. (2019)	8



Theoretical sampling helps to illuminate and make clear the variations, properties, dimensions and relationships between codes and categories for the purpose of developing a credible and authentic theory.	عملية تساعد على جعل الخصائص والسمات والأبعاد والعلاقات بين الرموز والفئات أكثر وضوحاً، وذلك بهدف تطوير نظرية ذات مصداقية وأصالة.			
--	--	--	--	--

يتضح من خلال المفاهيم السابقة للعينة النظرية بأنها ما هي إلا عملية لجمع البيانات من أجل التوصل إلى المفاهيم الناشئة التي تساعد في بناء وتطوير النظرية، حيث إن الجدول السابق يوضح العديد من المفاهيم المتنوعة للعينة النظرية والتي يمكننا من خلالها تحديد أبرز الخصائص الوظيفية للعينة النظرية:

1- جمع البيانات:

يتم من خلال العينة النظرية جمع البيانات ومن ثم يقوم الباحث بالتحليل والذي بدوره يؤدي إلى جمع المزيد من البيانات والتحليل حتى يتم تطوير كل فئة استخرجت من البيانات بشكل كافٍ. (Corbin& Strauss,2015)

2- عملية تكرارية:



أخذ العينات النظرية تعتمد بشكل أساسي على عملية تكرارية دقيقة، ليتم التحقق المفصل للفئات المفاهيمية التي ترتبط بالبيانات للوصول الى التشعب النظري.(Barreto et al 2012)

3-إنشاء المفاهيم:

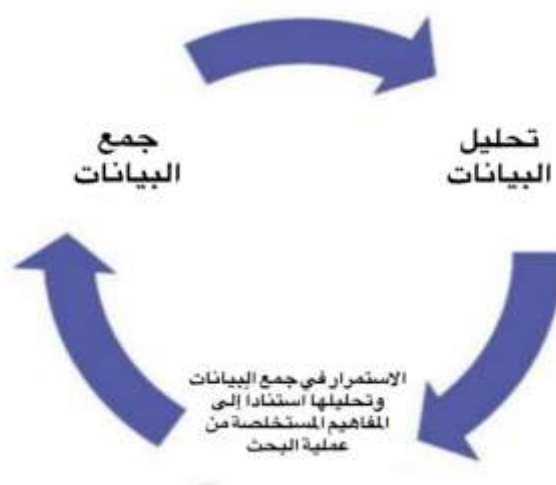
إن العينة النظرية مبنية على المفاهيم، حيث تمكن الباحثين من اكتشاف المفاهيم المرتبطة بالمشكلة والمشاركين، وتسمح لهم بالتعمق في استكشاف هذه المفاهيم التي تساعدهم على تطوير النظرية. (Corbin& Strauss,2015)

3-تطوير النظرية:

يتم من خلال اخذ العينات تطوير النظرية وذلك عن طريق تعميق الفهم للمفاهيم المرتبطة بالبداية، وإيجاد مفاهيم أصغر مدمجة داخل مفاهيم أكبر، وتوضيح العلاقات بينهم وتحديد ما إذا تم تحول أو تغير أو تبدل مفهوم من المفاهيم خلال مراحل أخذ العينات المختلفة، وإذا توقف المفهوم أو ارتبط بالمرحلة التالية بما يخدم النظرية.(Bryant & Charmaz,2019)

السؤال الثاني : ما خطوات وطرق أخذ العينة النظرية في منهجية النظرية المؤسسة؟

أولاً: خطوات أخذ العينة النظرية (Theoretical Sampling Steps) :



شكل (1) الرسم التوضيحي لخطوات العينة النظرية

من خلال الرسم التوضيحي شكل (1) كما جاء في كتاب كل من (2015) Corbin & Strauss يمكن تلخيص خطوات أخذ العينة النظرية في منهجية النظرية المؤسسة كالتالي:

1- جمع البيانات Data Collection

2- تحليل البيانات Data Analysis

3- الاستمرار في جمع البيانات وتحليلها Continued Collection and Analysis Data :

يلاحظ أن خطوات جمع العينة النظرية لا تستمر بخط مستقيم، بل تتخذ شكل الحلقة حيث يبدأ الباحث جمع البيانات عن طريق المقابلات والأدوات الأخرى كنقطة البداية، ويعود مرة أخرى إليها مما يدل على أنها



عملية تراكمية ومستمرة، كما يقول الذبياني (2011) أنها متزامنة مع عملية التحليل أيضاً، لذا سوف يتم شرح كل خطوة بشكل تفصيلي:

1- جمع البيانات (Data Collection):

يتم جمع البيانات في البداية عن طريق عينة تسمى العينة الأولية، فهي تحدد معايير الاختيار للأشخاص، أو الحالات أو المواقف أو البيئات قبل الدخول إلى الميدان، فالعينة الأولية في منهجية النظرية المؤسسة هي من أين تبدأ، أما العينة النظرية فتوجهك إلى أين تذهب (Charmaz, 2006)، حيث بمجرد أن يقرر الباحث المجموعة المستهدفة من المشاركين، والمكان والزمان ونوع البيانات التي يريد جمعها، يصبح مستعداً لوضع أسئلة المقابلات أو مجالات الملاحظة، فتكون هذه المقابلة هي المقابلة الأولية، وقد تستند أسئلتها إلى مفاهيم مستمدة من الأدبيات أو من الخبرة، وهذه المفاهيم تعتبر مفاهيم أولية حيث إنها لم تتطور من بيانات فعلية، وهي قابلة للتعديل أو الحذف حسب ما تكشفه عمليات جمع البيانات لاحقاً، كما أنها تعتبر نقطة انطلاق للباحث لبدء جمع البيانات، وهي عبارة عن تصور مبدئي للباحث عما هو بصدده (Corbin & Strauss, 2015)، كما يوضح كل من (Glaser & Strauss, 1967) أن هذه المفاهيم الأولية لا يعرف الباحث مدى ارتباطها بمشكلته، لأن هذه المشكلة تنشأ خلال البحث ولا يُحتمل أن تصبح جزءاً من الفئات الأساسية للنظرية.

2- تحليل البيانات (Data Analysis):

بعد جمع البيانات في كل مره يتم تحليلها بشكل مستمر لمعرفة أين يجب أخذ العينات التالية (Goulding, 2002)، ويمكن تحليل البيانات عن طريق:

أ- الترميز (Coding).

حيث يشمل:



1-الترميز المفتوح (Open Coding):

في الترميز المفتوح أو الأولي يتم تطور المفاهيم من مجرد وصف ما يحدث في البيانات (Goulding, 2002)، وهو يمثل الخطوة الأولى في عملية الترميز، ومن المهم أن يبقى الباحث منفتحاً على أي فكرة قد يجدها في البيانات، وأن يثير التساؤلات التي تساعد على بناء الفئات مثل: ماذا تعني هذه البيانات؟ وماذا تقترح؟ ومن وجهة نظر من؟ وما الفئة النظرية التي تشير إليها هذه البيانات؟

(Planes et al., 2012 كما ورد في محمود، 2018).

2-الترميز الانتقائي (Selective Coding):

يقوم الباحث هنا باختيار أبرز الرموز والأهم بالنسبة للبحث، وهي تكون عادةً تلك الرموز المرتبطة بفئة محورية أو مركزة (Core category)، لذا يبدأ الترميز المركز بعد أن يصل الباحث إلى هذه الفئة. (محمود، 2018)

3-الترميز النظري (Theoretical Coding):

يمثل المرحلة النهائية في عملية الترميز، حيث يضع تصميم للعلاقات بين الفئة المحورية (core category) والمفاهيم المرتبطة بها، لذا يعتبر مسؤول إلى حد كبير في تشكيل النظرية ككل. (Holton & Walsh, 2017)

ب-المذكرات التحليلية (Memos):

يقوم الباحث بكتابة المذكرات (Memos) من خلال التعمق وطرح الأسئلة حول الأفكار النظرية الناشئة، ومن ثم تحديد الخطوة القادمة لجمع البيانات (Holton & Walsh 2017)، كما توفر هذه المذكرات التحليلية المادة الخام لصياغة مسودات أولية للبحث، فكل مذكرة ترتبط عادة بفئة، وقد تشكل جزءاً من



مسودة البحث، وكتابة المذكرات خلال كل مرحلة تحليلية يجعل التحليل أكثر قوة ووضوحاً وتماسكاً من الناحية النظرية، فهي تسعى إلى تطوير الفئات وتسميتها بمصطلحات دقيقة ومحددة لتصبح جاهزة للفرز، فالفرز يزود الباحث بمنطق لتنظيم التحليل و وسيلة لإنشاء روابط نظرية تدفعه إلى إجراء مقارنات بين الفئات لتكون قابلة للفهم (Charmaz,2006).

ت-التحليل المقارن المستمر (Constant Comparative Analysis):

يوضح كل من (Holton & Walsh (2017 أن التحليل المقارن يساهم في توسيع المفاهيم ويساعد على دمج النظرية بحيث تصبح أكثر احتمالاً للظهور، كما إنه يساعد على إضافة أسئلة جديدة لم تُستخدم في جمع البيانات الأولى (Ligita, et al.,2019)، وهذه المقارنات لا تقتصر فقط على البيانات التي تم تحليلها فقد تكون الأدبيات والنظريات الموجودة أيضاً مصادر غنية للمقارنة. (Charmaz,2006)

ث-الخرائط المفاهيمية (Conceptual Mapping):

تساعد على تحديد العناصر وتوحيدها فهي تمثل الخيط المشترك الذي يربط المفاهيم والفئات التي كانت تتحرك في اتجاهات مختلفة. (Corbin & Strauss,2015)

3- الاستمرار في جمع البيانات وتحليلها (Continued Collection and Analysis Data):

إن كل من (Corbin & Strauss (2015 يوضحان بأن المفاهيم المستخلصة من التحليل الأولي للبيانات هي التي تحدد المجالات التي ستُجمع منها البيانات في مرحلة جمع البيانات التالية، وجمع البيانات الإضافية يكون عن طريق العينة النظرية، حيث أنه من دون استخدام العينة النظرية لتحديد الفئات، لا يمكن إجراء أخذ عينات متعددة للمجموعات لأن الباحث سيكون منشغلاً جداً بمحاولة تغطية مجموعة واحدة كاملة، لذلك فإن العينة النظرية تساهم في تقليل كمية البيانات وتحديد وتوضيح الفئات (Glaser & Strauss, 1967)،



كما يوضح (Charmaz 2006) أنه يجب على الباحث أن يجري العينة النظرية بعد أن يكون قد عرف ووضع أفكاراً مبدئية للفئات ذات الصلة والتي تشير إلى المجالات التي يجب تعميقها بالمزيد من البيانات.

ويستمر الباحث في أخذ العينات النظرية عن طريق ما يسمى بالمجموعات المقارنة (Comparative groups) حيث يختار الباحث أية مجموعات يمكن أن تساعد، إلى أقصى حد، في توليد أكبر عدد ممكن من خصائص الفئات، وتلك التي تساعد في ربط الفئات ببعضها البعض وبخصائصها، فإن مقارنات المجموعات هي مفاهيمية؛ فهي تُبنى على مقارنة أدلة متنوعة أو متشابهة تشير إلى نفس الفئات والخصائص المفاهيمية. (Glaser & Strauss, 1967)

ولكن قد يكون جمع البيانات الإضافية مضيعة للوقت في حالتين:

1- إذا كانت الفئات قد أُشبعَت نظرياً بالفعل.

2- إذا لم تكن الفئات الجديدة ذات قيمة محورية للنظرية. (Glaser & Strauss, 1967)

ثم تتكرر عملية التحليل بنفس الطريقة الموضحة سابقاً حيث يوضح (Charmaz 2006) أن عملية كتابة المذكرات اللاحقة تصبح أكثر دقة وتحليلاً وعمقاً، وتحافظ العينة النظرية على حركتها المستمرة بين جمع البيانات وبين كتابة المذكرات التحليلية، وتتابع الخيوط وتعيد صياغة أفكار الباحث من خلال المذكرات.

وبذلك تتوصل كل فئة إلى مرحلة التشبع النظري (Theoretical Saturation) والتي يعرفها كل من (Glaser & Strauss 1976) بالمعيار الذي يحدد متى يجب التوقف عن أخذ عينات من مجموعات مختلفة تتعلق بفئة معينة، أي أنه لم يعد هناك بيانات جديدة تُضاف، كما يوضح (Charmaz 2006) أن الفئات تعتبر مشبعة عندما لا تؤدي البيانات الجديدة إلى: رؤية نظرية جديدة أو الكشف عن خصائص جديدة للفئات النظرية الأساسية.



طرق التأكد والتحقق من الفئات:

-التحقق من الأعضاء (Member-Checking):

يوضح (2006) Charmaz أنها تعني عرض الأفكار على المشاركين لتأكيدهم وذلك عن طريق العودة للمشاركين لجمع بيانات جديدة لتوسيع الفئات، كما يوضح أيضاً طريقة Cheryl Albas و Dan Albas ، وطريقة Alasuutari كما يلي:

1- طريقة Cheryl Albas & Dan Albas (1993-1988)

ابتكرا طريقة ذكية للتحقق من الفئات وتلقيحها في المراحل المتأخرة من البحث، حيث يشرحان فئاتهما الأساسية لبعض المشاركين الذين تمت مقابلتهم، ثم يسألان عما إذا كانت هذه الفئات تتوافق مع تجاربهم فعلياً، ويراقبان تعبيرات المشاركين خلال الحديث، وإذا قدم المشارك موافقة صامتة على التحليل، يستنتجان أن الفئة لم تخرق عمق التجربة، ثم يدخلان في نقاش أعمق مع المشارك لإنتاج خصائص جديدة للفئة أو مجموعة من الفئات، ويشير كل منهما إلى أنهما حصلا على أفضل بياناتهما من خلال هذه التقنية.

2- طريقة Alasuutari (1996-1992)

استخدم استراتيجية مشابهة ولكنه يعكسها، أي بدلاً أن يسعى لاكتشاف ما فاتته أو لم يحلله بعمق، يسعى للتحقق إذا كان قد بالغ في التحليل أو ربط بين النقاط أكثر مما ينبغي، حيث يواجه المشاركين في بحثه بأفعالهم الضمنية، ولكنه يسعى للوصول إلى ما يكون هم قد أغفلوه أو قللوا من أهميته.

لذلك يُمكن استخدام هذه الطرق للتحقق من الفئات بشكلٍ نهائي في منهجية النظرية المؤسسة.



ثانياً: طرق أخذ العينات النظرية (Theoretical Sampling Methods):

تطور مفهوم أخذ العينات في منهجية النظرية المؤسسة وفقاً لما ورد في أعمال Bryant & Charmaz (2007, 2019) من التركيز على أنواع العينات وأهدافها إلى ارتباطها مع مراحل التحليل النظري، بحيث العينات أصبحت تهدف لتحقيق التشبع وتطوير النظرية، مما يعكس نضجاً منهجياً في البحوث النوعية.

مبادئ أخذ العينات في منهجية النظرية المؤسسة Principles of Sampling for Grounded Theory :

Theory

يتناول Bryant & Charmaz (2007) في الإصدار الأول لكتاب **The SAGA Handbook of Grounded Theory** المبادئ التأسيسية لأخذ العينات في منهجية النظرية المؤسسة، وذكر أنه في منهجية النظرية المؤسسة تكون عمليتا جمع البيانات وتحليلها بشكل متزامن حيث لا يمكن فصلهما، فضلاً عن ذلك يجب أخذ العينات بعناية للحصول على بيانات ممتازة، لذلك تتغير طرق أخذ العينات بشكل ديناميكي مع تطور البحث، والتي تتمحور حول الأنواع الرئيسية التالية: Bryant & Charmaz (2007)

1- العينة المريحة (Convenience Sampling) :

هي الخطوة الأولى في مشروع الدراسة، للحصول على نظرة عامة للظاهرة وتحديد نطاقها وأبعادها وحدودها، مما يساعد على توضيح مسار المشروع أيضاً، ويتم اختيار المشاركين بناء على سهولة الوصول إليهم.



2- العينة المُرشحة أو كرة الثلج (Snowball \Nominated Sampling) :

يستخدم فيها الباحث المشاركون في العينة المريحة لترشيح آخرين للعينات الأخرى، حيث تقيد الباحثين في الحالات الصعبة مثل دراسة السلوكيات غير القانونية أو السرية.

3 - العينة الهادفة أو القصدية (Purposeful Sampling) :

يتم اختيار المشاركين في العينة القصدية بناءً على تحليلات المقابلات الأولية، لزيادة التنوع في البيانات الناتجة، حيث يمكن استخدام الفئات الاجتماعية مثل التقسيم بناءً على العمر والجنس والطبقة الاجتماعية وغيرها في اختيار المشاركين، وتتعدد الاستراتيجيات التحليلية التي تساعد الباحث في فهم موضوع الدراسة وتحديد المتغير الجوهرية أو الفئة الأساسية (Core Variable)، ومن هذه الاستراتيجيات أن يضع المشارك عنوان لقصته، بالإضافة إلى ذلك يرسم الباحث مسار كل مقابلة حسب تسلسل الأحداث الرئيسية فيها، وبمجرد معرفة المسار العام ينتقل الباحث لنوع العينة التالية، وتبدأ عملية الترميز فيها بناءً على وضوح الفئات في البيانات الناتجة. (Bryant & Charmaz, 2007)

4- العينة النظرية (Theoretical Sampling) :

يوضح كل من Bryant & Charmaz (2007) أنه يتم اختيار المشاركين بناءً على المفاهيم والفئات الناشئة في التحليلات الأولية للنظرية قيد التطوير وفهم الباحث لها، حيث يختار الباحث المشاركون الذين



مروا بالتجربة بشكل واضح لرواية قصصهم وإضافة المزيد من التفاصيل وإثراء البيانات حول مفهوم أو فئة محددة، كما يمكن طرح أسئلة على المشاركين للتحقق من النظرية ككل أو لتقديم معلومات تربط بين فئتين، مما يساهم في بناء النظرية الناشئة.

5-مقابلات المجموعات النظرية(Theoretical Group Interviews):

تهدف إلى توفير المزيد من المعلومات على البيانات التي جُمعت لتسهيل التحليل والوصول الى التشبع النظري، بعد إزالة الغموض في الأمور التي واجهها الباحث في عملية التحليل وسد ثغراتها، وذلك يعني أن المشاركون يُطلب منهم تقديم معلومات جديدة أو إضافية على البيانات في مشروع الدراسة وليس المطلوب منهم التأكيد على المعلومات من تأييد أو اعتراض.(Bryant & Charmaz, 2007)

يُعد هذا الإصدار مرجع أساسي لتوضيح كيفية البدء في أخذ العينة والتدرج فيها، حيث تم التركيز على استخراج الفئات المفاهيمية من البيانات الميدانية والوصول للتشبع النظري وتطوير النظرية الناشئة.

وفي إصدارهم الثاني The SAGA Handbook of Current Developments in Grounded

Theory يعرض (Bryant & Charmaz (2019 تطورات جديدة في منهجية النظرية المؤسسة، يُبرز هذا المرجع استخدام استراتيجيات لاختيار العينة وفق مستوى تطور النظرية المؤسسة حسب المرحلة التحليلية لها، وذلك يعني أن أخذ العينات لا يُخطط له بشكل ثابت، فقد يتغير المشاركون في العينات حسب كل



مرحلة تحليلية أو قد يرجع لهم مرة أخرى حسب الحاجة ، لتوسيع وتعميم النظرية مما يعكس المرونة في منهجية النظرية المؤسّسة.

لخص المؤلفان Bryant & Charmaz (2019) طرق أخذ العينة حسب المرحلة التحليلية لتطور

النظرية المؤسّسة **Sampling Varies with the Analytic Stage of Development of the**

Grounded Theory على النحو التالي:

المرحلة التحليلية الأولى: فهم الظاهرة Grasping the Phenomenon:

كما هو الحال في معظم الأساليب النوعية الأخرى تبدأ النظرية المؤسّسة باستخدام العينة المريحة (Convenience Sample) التي تعني دعوة الأفراد المتاحين للمشاركة في الدراسة، حيث أن الهدف منها هو جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن موضوع الدراسة، من خلال دعوة ومقابلة مشاركين مروا بالتجربة بشكل كامل وتعرف أيضاً بالعينة الاسترجاعية (A Retrospective Sample) لتقديم نظرة شاملة، وينصح باستبعاد الأفراد الذين لا يزالون يمرون بالتجربة، لأن لم يدركوا التجربة وتأثيرها على حياتهم اليومية.

يذكر كل من Bryant & Charmaz (2019) أن المرحلة التحليلية الأولى التي تتمثل في فهم الظاهرة

تتفرع إلى أربعة طرق لأخذ العينات:

1. أخذ العينات للحصول على فهم أولي **Sampling to obtain an initial understanding**



2. أخذ عينات لتتبع العملية Sampling for process

3. أخذ العينات لتحقيق أكبر قدر من التنوع Sampling for maximum variation

4. أخذ عينات لملاحقة المؤشرات المهمة Sampling to chase important leads

ويوضحان كل طريقة على النحو التالي:

1. أخذ العينات للحصول على فهم أولي Sampling to obtain an initial understanding:

تُعد المقابلات غير الموجهة الأفضل (كما سيتم ذكرها في أدوات منهجية النظرية المؤسسية) للحصول على فهم أولي للظاهرة، لأنها تمنح المشاركين الحرية في التعبير عن أنفسهم وسرد قصصهم من البداية إلى النهاية، مما يمكن الباحث بتحديد التسلسل الزمني لاحقاً لتطوير المتغير الجوهرى أو الفئة الأساسية (Core Variable)، ويُفضل اختيار مشاركين مروا بالتجربة خلال الأشهر الستة الماضية، لتقديم وصف شامل ودقيق للحدث، مما يساعد على توضيح الخصائص والمفاهيم المرتبطة بالظاهرة بشكل أكبر، أي يعتمد الباحث التحيز في أخذ العينة لإختيار أفضل النماذج من خلال العينة القصدية أو الهادفة (Purposeful Sampling) كما تم ذكرها .



2. أخذ عينات لتتبع العملية Sampling for process:

يهتم الباحثون في منهجية النظرية المؤسسة باكتشاف المعاني في المراحل المختلفة لعملية الدراسة وجمع البيانات منها، حيث يتم ذلك من خلال ثلاثة أساليب :

أ. متابعة المشاركين عبر التجربة Follow the participants through the experience

يتم جدولة المقابلات مع نفس المشاركين في فترات منتظمة أو عند حدوث مراحل فاصلة محددة مسبقاً، استناداً إلى معرفة الباحث بالظاهرة، مثل شخص يصف مرض قد تكون المراحل الفاصلة تلقي التشخيص، دخول المستشفى، إجراء عملية، الخروج من المستشفى، التعافي.

ب. إجراء مقابلات مع مشاركين مختلفين يمرون بكل مرحلة فاصلة محددة مسبقاً To interview

different participants who are experiencing each pre-identified Milestones

يتم إجراء مقابلات مع أشخاص مختلفين عند كل مرحلة من المراحل الفاصلة المحددة مسبقاً الخاصة بالظاهرة التي يتم دراستها، حيث يعتبر هذا النموذج لأخذ العينات أقل استهلاكاً للوقت من انتظار مجموعة كاملة من المشاركين ليصلوا إلى كل مرحلة من مراحل التجربة، يلجأ الباحث لهذا النموذج عند شعوره بأن التجربة متشابهة عند جميع المشاركين.

ج. إجراء مقابلات استرجاعية بعد انتهاء التجربة كاملة Sampling Using Retrospective

Interviews



يتم اجراء المقابلات الاسترجاعية مع من أنهم مؤخرًا التجربة كاملة، وجمع القصص من عدة مشاركين بهدف تحديد الأنماط المتكررة في تجاربهم، التي قد تكون نقاط تحول أي تمثل انتقالات في مسار التجربة.

-الانتقال الى أخذ العينات النظرية Theoretical Sampling:

تبدأ عملية أخذ العينات النظرية بعد تحديد الخط الرئيسي للسرد القصصي ومعرفة التحولات الأساسية فيه وظهور الفئات المفاهيمية المجردة التي يتعامل الباحث معها، من خلال جمع مشاركين آخرين يمرون بالتحولات المحددة، وجمع بيانات إضافية عند النقاط الزمنية لها، لأن الهدف من العينة النظرية هو تأكيد الفئات المفاهيمية الناتجة وتوضيح الصورة الكاملة للظاهرة، وهذا ما يشكل جوهر الأساس في منهجية النظرية المؤسسة، وتتميز العينة النظرية بطبيعتها التكرارية وتطورها المستمر حيث يبدأ الباحثون فيها بتحليل البيانات بالتزامن مع الجمع التكراري للمشاركين الذين يتم اختيارهم بعناية، بالإضافة إلى كونها تشعب الفئات المفاهيمية وتقوم بترتيبها وتوضيح نقاط الانتقال فيها، مما يساهم في بناء نظرية متوسطة المدى من البيانات التي استخرجت منها. (Bryant & Charmaz, 2019)

3.أخذ العينات لتحقيق أكبر قدر من التنوع Sampling for maximum variation:

يجب الأخذ في الاعتبار نوعان من التنوع:

1. التنوع السياقي Diversity Contextual Variation

2. التنوع السكاني/ الديموغرافي Diversity Demographic Variation



أ. التنوع السياقي:

قد تظهر بيانات المشاركين متجانسة بشكل كبير مما يوهم الباحث وكأنهم مروا بنفس التجربة، لكن إحساسه يوجهه بأن التجربة نفسها ممكن أن تحدث بأشكال مختلفة تبعاً لاختلاف البيئات أو الحالات أو الظروف، إذ أن من الخطأ إعلان التشبع والوقوف عند هذا الحد، لذلك يسعى الباحث لاكتشاف الأشكال المختلفة للمفهوم نفسه، من خلال اختيار مشاركين بطريقة قصدية يوفرهم بيانات عن جميع الاشكال المختلفة حتى لا تكون هناك فجوات، فالباحثون الذين لا يأخذون في الاعتبار التنوع في اخذهم العينات ويعلنون أنهم وصلوا إلى الإشباع، تكون دراستهم غير مكتملة البيانات وغير قابلة لتقديم رؤى جديدة.

ب. التنوع السكاني/الديموغرافي:

يجب أن يتأكد الباحث أن خصائص المشاركين التي تتعلق بموضوع الدراسة متنوعة، حيث إن البيانات الديموغرافية تساعد في تحديد أي انحياز أو نقص أو غياب في أحد الفئات حسب النوع أو أي متغير آخر.

4. أخذ عينات لملاحقة المؤشرات المهمة Sampling to chase important leads

تختلف العينات النوعية عن الكمية بأن المشارك فيها يعبر عن نفسه ويقدم معلومات عن الآخرين أيضاً، بخلاف العينات الكمية التي يقدم فيها بيانات تخص نفسه فقط ، لذلك في البحث النوعي عدد المشاركين لا يعكس حجم البيانات فعلياً، فالمشاركون قد يتحدثون عن عائلاتهم أو يقارنوها بأخرى ، أو يتحدث الأطفال عن زملائهم في الصف أو المدرسة، ولا نعرف عدد الآخرين الذين يشار إليهم، هذه العبارات العامة تشكل



إشارات مهمة تساعد في تحديد خطوات أخذ العينات اللاحقة، لأن هذه العبارات ترشد في كيفية تنظيم البيانات وكيفية الحصول على معلومات إضافية، في هذه المرحلة يشعر الباحث بالحماس بسبب تحقيقه لتقدم ملموس في فهمه للموضوع، يبدأ بالعمل على بياناته وترميزها ثم فرزها في فئات، حيث يصبح قادر على التعرف على المؤشرات المهمة وتتبعها، وينصح أيضاً باللجوء الى المكتبة والبحث في الأدبيات للحصول على بيانات إضافية مع بيانات المقابلات لتوجيه اختيار العينة النظرية Theoretical Sampling التي تضم مشاركين إضافيين لديهم تجارب قد يحتاجها الباحث في بياناته.

المرحلة التحليلية الثانية: تحديد المكونات النظرية Identifying the Theoretical Components:

تتفرع هذه المرحلة كما ذكرها كل من (Bryant & Charmaz (2019 إلى خمسة طرق لأخذ العينات:

1. أخذ العينات لتحديد وإنشاء المفاهيم **Sampling to locate and create concepts**

2. أخذ العينات لتحديد المسارات **Sampling for identifying trajectories**

3. أخذ العينات لتحديد الأنماط **Sampling for pattern identification**

4. أخذ العينات للتأكيد **Sampling for confirmation**

5. أخذ العينات للحالات السلبية **Sampling for negative cases**

حيث يوضح أن بعد الإلمام بموضوع الدراسة في المرحلة التحليلية الأولى ومعرفة نطاقه وحدوده، يبدأ بعدها التحليل النظري في المرحلة التحليلية الثانية على النحو الآتي:



1. أخذ العينات لتحديد وإنشاء المفاهيم :Sampling to locate and create concepts

تحدث هذه العملية خلال الترميز وبناء الفئات، فأنشاء الترميز يقوم الباحث بتطوير فهم ما هو مهم للمشاركين وهذه التصورات تتراكم داخل فئات أنشأها، ومع تراكم البيانات وتعمق فكر الباحث فيها (من خلال المذكرات memos) يمكن تقسيم البيانات الى فئات فرعية أصغر، يجب أن ينتبه الباحث على أن الفئات المفاهيمية تتعلق بالموضوع الأساسي، إذ يحتوي كل فئة مفاهيمية على جميع المعلومات المرتبطة به، سواء ظهرت في بداية التحليل أو نهايته، وتنتمي إلى نفس الفئة، لكن الفئات لا توفر للباحث كيفية تسلسل البيانات عبر الزمن، لذلك يجب إعادة فرز البيانات وإعادة تنظيمها في مرحلة لاحقة لفهم ترتيب المفاهيم وتطورها.

2. أخذ العينات لتحديد المسارات :Sampling for identifying trajectories

يهتم الباحثون في منهجية النظرية المؤسسية على سير عملية الدراسة التي تشمل تغير الظواهر والمسارات فيها واختلاف التحولات والبحث عن أسبابها ونتائجها، لذلك يستخدمون فيها الأفعال المصدرية Gerunds، مما يعكس بأن النظرية ديناميكية وليست ثابتة.

3. أخذ العينات لتحديد الأنماط :Sampling for pattern identification

تسمى بالعينات داخل المشروع Intra Project Sampling التي يقصد بها إعادة ترتيب البيانات بعد معرفة الفئات وتحديد المسارات بحسب موقعها من القصة، لذلك يعود الباحث للمقابلات الأصلية وتحديد موقع كل معلومة داخل تسلسل القصة حسب فهمه للمسار، بحيث يتم فرز البيانات داخل الفئات.



4. أخذ العينات للتأكيد Sampling for confirmation:

أخذ العينات للتأكيد خطوة بالغة الأهمية، يجب أن يمتلك الباحث بيانات كافية من عدة مشاركين، بحيث تحتوي كل فئة مفاهيمية على وجهات نظر متعددة حول نفس الحدث ويكون الوصف فيها مفصل، وهذا ما يقصد فيه بالبيانات الغنية Rich Data أي أن وصف احد المشاركين يؤكد ما ذكره آخر رغم اختلاف التفاصيل مما يثري فهم الظاهرة.

5. أخذ العينات للحالات السلبية Sampling for negative cases

الحالة السلبية هي رواية تتعارض مع البيانات الأخرى، فيجب على الباحث العثور على أشخاص آخرين لديهم نفس الخصائص، وجمع حالات سلبية إضافية والوصول الى مرحلة الاشباع، لأنها مهمة في تطوير النظرية وتدعيمها، وأيضا الحالات السلبية قد تكون ناتجة عن فقد أو حذف جزء من الرواية، مما يدفع الباحث للتحقق عما إذا كانت المعلومة ناقصة أو إن لم يحدث شيئا فعلاً.

المرحلة التحليلية الثالثة: بناء النظرية Constructing Theory:

المرحلة التحليلية الثالثة: بناء النظرية Constructing Theory:

أشار كل من (Bryant & Charmaz 2019) أن هذه المرحلة تنفرع إلى:

1. أخذ العينات لربط المفاهيم Sampling to link concepts

2. أخذ العينات من أجل التأكد Sampling to obtain certainty



3. أخذ العينات من أجل الاشباع Sampling for saturation

4. أخذ العينات من أجل التحقق Sampling for verification

حيث شرحا كل طريقة كما يلي :

1. أخذ العينات لربط المفاهيم Sampling to link concepts:

يتم أخذ هذا النوع من العينات عند بدأ تشكل النظرية وحدثت تغيرات في المفاهيم أو ارتباط المفاهيم بمفاهيم جديدة عند نقاط الانتقال، وتعد المفاهيم التي تكون في مرحلة واحدة من النظرية مفاهيم مترابطة تشترك في صفات معينة، ويمكن أن تتفاعل هذه المفاهيم أو تعتمد على بعضها أو تتواجد مع بعضها البعض دون تفاعل بينها.

2. أخذ العينات أجل التأكد Sampling to obtain certainty

على خلاف البحوث الكمية التي تعتمد الاحصائيات وقيم الدلالة لتقديم بيانات ملموسة تثبت فيها الارتباط بين الخصائص، فإن البحوث النوعية تسعى إلى فهم الخصائص المشتركة بين المفاهيم عن طريق تحليلها بشكل أعمق وأدق من خلال هذا النوع من العينات وزيادة المعرفة في المفاهيم وخصائصها.

3. أخذ العينات من أجل الاشباع Sampling for saturation:

هي عينات يستمر فيها جمع البيانات حتى تبدأ هذه البيانات تتداخل داخل الفئات، أي أن البيانات تكون مشابهة لبيانات أخرى تم جمعها من مشاركين آخرين أو من مواقف أخرى، وذلك للتأكد من أن البيانات التي



لا تتكرر تم توسيعها الى أن تصل لمستوى مقبول من الشمول والدقة، بسبب طبيعة منهجية النظرية المؤسسة التي ترفض ترك حالة أو مثال وحيد دون دعم من بيانات أخرى داخل الفئة.

4. أخذ العينات من أجل التحقق Sampling for verification:

هو إجراء يقوم فيه الباحث بالبحث بالبحث المتعمد عن بيانات تدعم فكرة جديدة في المفاهيم الناشئة، من خلال الرجوع الى مشاركين لم يسبق لهم المشاركة في الدراسة، وغالباً ما تكون البيانات التي يتم التحقق منها أكثر تفصيلاً من البيانات التي تستخدم للتأكيد النظري أو للتوسع التي تكون في مقابلات مجموعات التركيز (كما سيتم ذكرها لاحقاً).

المرحلة التحليلية الرابعة: أخذ العينات لتطوير النظرية Sampling for Theory Development

أشار كل من Bryant & Charmaz (2019) أن تطوير النظرية هي عملية تنظيم المفاهيم حسب ارتباطها ببعض داخل النظرية التي تتشكل، تتم من خلال طرح الباحث لنفسه أسئلة تحليلية، تساعد في توضيح ما المفاهيم المرتبطة في بداية التجربة؟، وكيف تتفاعل معاً؟، وهل هناك مفاهيم فرعية داخل مفاهيم أكبر؟، وما الذي يؤدي إلى الانتقال أو التغير في المراحل؟، وهل يتغير المفهوم أو يتحول إلى شيء آخر؟ أم يختفي في المرحلة التالية؟، وهل تتواجد جميع المفاهيم بالمراحل القادمة؟، لذلك تشبه عملية ترتيب المفاهيم بتركيب قطع الاحجية puzzle ، وينصح الباحث باستخدام الرسم التخطيطي Diagramming لترتيب المفاهيم حسب إجابات الأسئلة التحليلية، لأنها تساعد في التأكد من وضع المفاهيم بالمواقع



الصحيحة إما عمودياً أو أفقياً بين المفاهيم الأخرى، مما يساعد في توضيح حدود المفاهيم، ويضمن وضع خصائص المفاهيم بشكل دقيق، ويدعم متانة التعريفات النظرية، كما يضمن حيوية المسارات النظرية وقوة شروط الانتقال من مرحلة إلى أخرى، كما يعتبر تحديد الفئة الأساسية Core Category من أهم مكونات النظرية المؤسسة، التي تتمثل في ما تدور حوله الدراسة، حيث تمتد خلال جميع مراحل البحث، فقد تتغير أو تأخذ شكلاً جديداً أثناء العملية، لكن ترتبط بها باقي المفاهيم وتندمج فيها.

وأكدنا كل من (Bryant & Charmaz, 2019) أن هذه المرحلة تنفرع إلى :

1. أخذ العينات لتحديد التماثل عبر السياقات **Sampling to determine equivalency**

across contexts

2. أخذ العينات من أجل المقابلات الجماعية النظرية **Sampling for theoretical group**

interview

3. أخذ العينات من أجل إعادة السياق **Sampling to Recontextualize**

وفسرا هذه الطرق كما يلي :

1. أخذ العينات لتحديد التماثل عبر السياقات **Sampling to determine equivalency across**

contexts



تسمى بالعينة من المكتبة Sampling in The Library ويقصد بها الرجوع إلى الأدبيات والبحث عن دراسات سابقة للربط بين مفاهيم الباحث ونظريات الآخرين، يواجه الباحث عدة صعوبات في هذا النوع من البحث، لأن الدراسات المشابهة قد يختلف سياقها أو فئاتها أو حتى تخصصها، كما أن الباحثين الآخرين ممكن أن يستخدموا مصطلحات مختلفة لمفاهيمهم ونظرياتهم، قد يوجه الباحث أيضاً إلى أبحاث لها علاقة بموضوعه في المؤتمرات، يتمحور دور الباحث أثناء البحث في العثور عن كل ما هو مهم لدراسته واكتشافه من خلال تحليل المفاهيم ومقارنتها مع دراسته، يستطيع أن يستفيد الباحث بالمفاهيم والعمليات المشابهة لدراسته بالاستشهاد عليها، كما يعتبرها دليل لسيره في الاتجاه الصحيح، ودعم فكرته في النتائج وتعزيزها.

2. أخذ العينات من أجل المقابلات الجماعية النظرية Sampling for theoretical group

interview

تأخذ العينات النظرية شكل آخر من المقابلات وهي مقابلات مجموعات التركيز، التي تتضمن مشاركين أو ثلاثة الذين يعتبرون الأكثر قدرة على التعبير والفهم لمشاركة تجاربهم والمساعدة في تحليلها، الهدف من هذه المقابلات هو إثراء الجوانب المهمة التي لا تزال ضعيفة وغير متطورة كما يحتاجها الباحث على الرغم من امتلاك الباحث للكثير من البيانات في الجوانب الأخرى، الخطوة الأولى من المقابلات هي إرسال النتائج الأولية قبل الاجتماع، لمساعدة المشاركين لفهم كيفية تطور النتائج، ثم عند اجتماعهم يطرح الباحث الأسئلة حول الفئات والتحويلات التي تعتبر ضعيفة وقليلة البيانات، ويطلب أيضاً أن يشاركوا بأمثلة عليها سواء من



تجربتهم أو من تجارب الآخرين، اكتساب الباحث لهذه البيانات تساعده في تأكيد أو تعديل النموذج النظري، لذلك يعد هذا النوع من المقابلات أداة تحقق بحيث تقوي النظرية وتعيد تشكيلها.

3. أخذ العينات من أجل إعادة السياق **Sampling to Recontextualize**:

الاستراتيجية الأخيرة في اختيار العينة هي أن يعاد وضع النظرية في سياقها الأصلي، بهدف التأكد من فعاليتها، بالإضافة إلى وضعها في موقع مختلف عن الموقع الأصلي ولكن يشترك في خصائص مهمة، لاختبار مدى قابليتها للتعميم، ويمكن الباحث أن يضيف تدخلات عملية مستندة إلى النظرية واختبارها أو تقديمها كأدلة داعمة لبرامج موجودة، لكن إذا كان التوافق بين النظرية المؤسسة والتدخلات ضعيفة يجب أن يستمر بأخذ عينات وجمع بيانات لتحسين التوافق والتعديل، وهذا ما يمثل جوهر النظرية المؤسسة التي تتطلب المقارنة المستمرة بين النظرية والواقع، لبناء نظرية أكثر واقعية وقابلة للتطبيق والتعميم على أرض الواقع.

بعد التطرق لكل من المصدرين يتضح وجود فروق جوهرية في مدى التعمق في شرح عملية أخذ العينات في منهجية النظرية المؤسسة، يعد المصدر الأول حجر الأساس بتوضيحه المبادئ والأسس في كيفية أخذ العينات بشكل مبسط دون التفصيل في المراحل التحليلية على الرغم من ذكر الكاتبين بأن عملية جمع البيانات وتحليلها يكونان مترامنين مع بعضهم البعض، طرق اخذ العينات تتمثل في العينة المريحة،



المُرشحة، الهادفة، النظرية، بالإضافة الى مقابلات مجموعات التركيز للتحقق من النظرية، مما يبين أن هذا المصدر يعتبر مرجع للمبتدئين لفهم نظري لطريقة أخذ العينات في منهجية النظرية المؤسسة.

أما المصدر الثاني فقد تعمق المؤلفان وتوسعا بشرح طرق أخذ العينات بشكل أدق ، من خلال ربط طرق أخذ العينات بالمراحل التحليلية التي تتقدم مع تطور النظرية، مما يعكس مرونة منهجية النظرية المؤسسة، ويعد هذا المصدر مرجع تعليمي عملي متقدم للباحثين في توضيحه لاستراتيجيات أخذ العينات حسب المرحلة التحليلية، وتتمثل الاستراتيجيات في فهم الظاهرة، وتحديد مكونات النظرية، وبناءها ومن ثم تطويرها، حيث أن كل مرحلة لها عدة عينات تتفاعل معها وتحقق أهدافها، إلى أن تصل لمعلومات دقيقة يستطيع الباحث بناء نظرية يمكن تطبيقها على أرض الواقع وتعميمها.

يعتبر التطور والتوسع في شرح طرق أخذ العينات في منهجية النظرية المؤسسة نقلة نوعية، تدل على انتشار المنهجية على مدى واسع في الميدان العملي للبحوث النوعية، مما تطلب تقديم تصور أكثر تكامل مع المراحل التحليلية، للتعامل مع تعقيد الواقع البحثي.

السؤال الثالث: ما هي طرق البحث (الأدوات) المستخدمة في منهجية النظرية المؤسسة؟

يعتمد منهج النظرية المؤسسة على أدوات بحثية نوعية تسهم في جمع بيانات غنية من الواقع الميداني، تشمل أبرز هذه الأدوات: المقابلة، الملاحظة، الأدبيات، البيانات الكمية.



أولاً: المقابلات (Interviews):

يؤكد كل من (Holton & Walsh, 2017) أن دراسات النظرية المؤسسة غالباً ما تعتمد على المقابلات كمصدر أساسي للبيانات، فمن خلال تتبع المواضيع عن طريق المقابلات في النظرية المؤسسة، يقوم الباحث بالبحث عن الأفكار باستخدام البيانات التي جُمعت ودرستها، ومن ثم يعود إلى الميدان لجمع بيانات مركزة للإجابة عن أسئلة تحليلية ولسد الثغرات المفاهيمية، وما يميز المقابلات هنا أنها تُضيق نطاق مواضيع المقابلة لجمع بيانات محددة، وتُستخدم لتطوير إطارات نظرية مع التقدم في إجراء المقابلات. (Charmaz, 2006)

لذا يؤكد (Glouning, 2002) أن إجراء المقابلات يتطلب مستوى معين من المهارة والدقة، ويحتاج إلى قدر كبير من الممارسة، فإنه من المهم عدم تشكيل تصور مسبق لاتجاه المحادثة في المقابلات من خلال الأسئلة المعدة مسبقاً (Simmons, 2010) كما ورد في (Holton & Walsh, 2017)، لذلك يجب على الباحث أن يكون صبوراً مع المقابلات الأولى، وأن يبقى منفتحاً، فيسمح للمشاركين بتحديد اتجاه المحادثة بأنفسهم، وأن يهيئ أجواء المقابلة لتكون بين طرفين متساويين وليس بين محاور ومشارك حتى يشعر المشارك بالراحة ومشاركة ما لديه، ويجب أن يستخدم حدسه ليستشعر من المحادثة متى انتهى المشارك من مشاركة جميع المعلومات. (Holton & Walsh, 2017)



يستخدم الباحثون التسجيل الصوتي في المقابلات، ولكن رغم أن معظم الأشخاص لا يمانعون التسجيل الصوتي، إلا أن المشاركين غالباً يشاركون أكثر المعلومات أهمية بعد إيقاف التسجيل، وقد تعود الأسباب إلى أن المقابلة منحتم فرصة للتأمل بعمق في أمور لم يتحدثوا عنها من قبل، وبالتالي أصبح لديهم رؤية أعمق لسلوكهم ويرغبون بمشاركتها، والسبب الآخر، هو أن البعض يشعر بالحرج أو عدم الارتياح عند الإفصاح عن معلومات حساسة، لذا من الجيد أن يدون الباحث الملاحظات بالإضافة إلى جهاز التسجيل. (Corbin & Strauss, 2015)

أما Glaser فقد عارض تسجيل المقابلات كما ورد في (Simmons(2022 لكونها تشتت تركيز الباحث، بسبب تراكم البيانات الوصفية التي تعيق الوصول للمفاهيم الجوهرية، مما يبطئ عملية الترميز والتحليل اللازمة لتطوير النظرية، بالإضافة إلى إعاقته لتنمية المهارات البحثية مثل التدوين، الترميز، التحليل إذا تم الاعتماد عليها، رغم اعتراض Glaser يرى بعض الباحثون أن التسجيل الصوتي قد يكون مفيداً، لتعليم المبتدئين الترميز وتنمية الحساسية النظرية Theoretical Sensitivity، كما إنها تساعد الباحثين الذين يواجهون مشكلات صحيه تمنعهم من التدوين أو ضعف في الذاكرة.

أنواع المقابلات:

1-المقابلات غير المنظمة أو غير الموجهة (Unstructured Interviews):



إن هذه المقابلات التي لا تجري وفق دليل مقابلة معد مسبقاً توفر أغنى مصدراً للبيانات اللازمة لبناء النظرية (Corbin & Morse, 2002) كما ورد في (Corbin & Strauss, 2015)، حيث يوضح كل من Bryant (2019) & Charmaz أنها طريقتهما المفضلة لبدء جمع البيانات في النظرية المؤسسية، وتركز على المشاركين الذين مروا بالتجربة وسرد قصصهم بشكل تسلسلي مما يسهل على الباحث ترميز البيانات وتنظيم مسارات الأحداث مع توضيح المتغير أو الفئة الأساسية.

لذا فإن إجراء المقابلات غير الموجهة ليس بالأمر السهل، فهو يتطلب مهارة في الإنصات بعقلٍ منفتح، كما أنها لا تعني أن الباحث ليس له تأثير على مجريات المقابلة، فالباحث هو من يحدد الموضوع الرئيسي للمقابلة، وقد يغير المشاركون ما يقولونه بناءً على تفاعل الباحث، لذلك يجب أن يكون الباحث مدركاً لتأثيره في المقابلة ويحاول أيضاً إعادة المشاركون إلى الموضوع الرئيسي إذا انجرف الحديث إلى موضوع غير مهم للنقاش، بالإضافة إلى ذلك، تتيح هذه المقابلات للباحثين فرصة المتابعة لاحقاً مع نفس المشارك أو مشارك آخر حول المفاهيم التي تظهر لاحقاً أثناء تطور النظرية من خلال العينة النظرية والتحليل، كما تحتاج إلى مزيد من التوسع. (Corbin & Strauss, 2015)

2- المقابلات الموجهة (Structured Interviews) :



تتكون من أسئلة عددها بين 6 الى 8 أسئلة توجه المشاركين للتحديث عن تجربتهم، كما تتيح للباحث طرح أسئلة إضافية عند الحاجة، ويعد هذا النوع من المقابلات مناسباً للباحثين المبتدئين الذين قد لا يمتلكون الثقة لإجراء مقابلات غير منظمة. (Bryant & Charmaz, 2019)

ويوضح كل من (Corbin & Strauss, 2015) أن هذه المقابلات غالباً ما تكون أقل فعالية كوسيلة لجمع البيانات في أبحاث النظرية المؤسسة وذلك لأسباب عدة:

1. في المقابلة الموجهة، لا يمكن تعديل الأسئلة بناءً على نتائج المقابلات السابقة، وبالتالي، يفقد الباحث المرونة الضرورية لبناء النظرية.

2. تقلل المقابلات الموجهة من تحكم المشارك في عملية المقابلة، لأن الموضوعات المطروحة هي تلك التي يرى الباحث أنها مهمة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون مهمة بالنسبة للمشارك، وهذا يتناقض مع جوهر النظرية المؤسسة، التي تعتمد على بناء النظرية من قضايا المشاركين أنفسهم.

3- المقابلات شبه الموجهة (Semi-Structured Interviews):

تتكون من أسئلة مفتوحة تم إعداد صياغتها مسبقاً وتطرح على جميع المشاركين بالترتيب نفسه، حيث توجه المشارك في المقابلة، ونظراً لأن تحليل البيانات فيها يتم دفعة واحدة في نهاية عملية الجمع، مما يجعلها تقتقد الى المرونة التأملية reflexivity اللازمة في منهجية النظرية المؤسسة لأخذ العينات بالتزامن مع



التحليل، رغم شيوع تطبيقها في النظرية المؤسسة لكن هناك محدودية في استخدامها. (Bryant& Charmaz,2019)

وفي هذا النوع من المقابلات، يتم اختيار بعض الموضوعات مسبقاً قبل بدء البحث، استناداً إلى الأدبيات أو الخبرة، فيشعر العديد من الباحثين براحة أكبر عندما يكون لديهم قائمة بالمواضيع يعتمدون عليها خصوصاً إن لم يكن المشاركون كثيري الحديث، ومع ذلك، فإن توقيت وطريقة تقديم هذه الموضوعات ليست منظمة بشكل صارم، لذا فإن هذا النوع من المقابلات يجعل من الصعب التأكد من أن جميع القضايا المهمة بالنسبة للمشاركين قد تم التطرق لها، أو أن المفاهيم التي ظهرت في مقابلات سابقة تم التحقق منها في المقابلات التالية. (Corbin& Strauss, 2015)

4- مقابلات مجموعات التركيز (Focus group interviews) :

هي عبارة عن مقابلة مكونة من 6 الى 10 مشاركين يتم فيها طرح أسئلة عامة من قبل الباحث الذي يوجه المقابلة وفق حوار متوازن وعام حول الموضوع، يفضل استخدامها في منهجية النظرية المؤسسة بعد تكوين فهم أولي أساسي بحيث تركز على جوانب أكثر تحديداً للموضوع، نظراً لأن المعلومات فيها تكون عامة والنقاش غير معمق، مما يسبب في إخفاء التجارب الفردية والفروق فيها التي قد تكون مهمة وإظهار التفسيرات المشتركة، لذلك يفضل بأن تكون أداة تكميلية لجمع البيانات في الدراسة.

(Bryant&Charmaz,2019)



كما إن مجموعات التركيز تعتبر أكثر تحدياً للباحث لأن كثيراً من الأمور قد تحدث في آنٍ واحد نظراً لعدد الأفراد المشاركين، لذلك ينصح عادةً بأن يكون هناك شخص ثانٍ للمساعدة في تسهيل الجلسة وتدوين الملاحظات. (Holton & Walsh, 2017)

سؤال الجولة الكبرى :Grand Tour Question

وفقاً لما أشار إليه (Simmons 2010) كما ورد في (Hilton & Walsh 2017) سؤال الجولة الكبرى من أهم الأساسيات التي يحتاج إليها الباحث في منهجية النظرية المؤسسة،

ووضح أيضاً Simmons (2022) بأنه سؤال مفتوح أو طلب أو استفسار يستخدم في بداية المقابلات، ولا ينصح طرحه بصيغة معينة لتجنب توجيه المشارك نحو إجابة محددة، حيث يكشف ما هو مهم للمشاركين وليس ما هو مهم للباحث، مما يساعد على الابتعاد عن التحيز والافتراضات المسبقة، لأن المقابلة تخص المشارك لا الباحث، ويجدر بالإشارة عند تقدم الدراسة في منهجية النظرية المؤسسة ونتيجة العينة النظرية Theoretical Sampling تتطور أسئلة الجولة الكبرى فيها، حيث تبنى أسئلة جديدة بناء على المقابلات السابقة وتحليلاتها وتكون أكثر تركيزاً تدريجياً، أي إن الأسئلة العامة ستصبح أقل عمومية، هذا التنوع في الأسئلة سيمكن الباحث من الكشف على المتغيرات الجوهرية والاختلافات المرتبطة بها بشكل أسرع.

كما ذكر (Holton & Walsh 2017) بأن أسئلة الجولة الكبرى تمنح المشارك التحدث بأريحية عن ما يريده بينما يستمع الباحث له، مما يساعد على انفتاح الحديث والتوسع في الموضوع الذي تم طرحه،



ومن هذا الإطار على الباحث أن يوفر حوار متكافئ بينه وبين المشارك، مثل تحدث الباحث في البداية عن نفسه أو تبادل القصص لكسر الطابع الرسمي بشرط عدم هيمنته على الحديث، لأن كلما قلت كلماته زادت نسبة الوصول إلى الموضوع الأساسي، ويجب الانتباه على عدم الاكثار في طرح الأسئلة لأن الهدف في مقابلات المنهجية المؤسسية وأسئلة الجولة الكبرى فيها هو استخلاص مفاهيم وليس وصف تفصيلي.

وضح Simmons (2022) بعض النصائح حول طرح أسئلة الجولة الكبرى في مقابلات منهجية النظرية المؤسسية:

1- تجنب الأسئلة المغلقة (نعم/لا).

لأنها تسبب إنهاء النقاش بسبب الإجابة المحدودة فيها جداً، ومن الأفضل قول: "حدثني عن تجربتك مع هذا المعلم" بدلاً من "هل أعجبك هذا المعلم؟" لتشجيع المشارك في التوسع في إجابته.

2- الحذر من الأسئلة التي تبدو مفتوحة لكنها ليست كذلك.

يجب التأكد من صياغة السؤال بطريقة مفتوحة إذا لم يكن هناك حاجة لتقييد الإجابات المحتملة له، مثلاً لا نستخدم "كم كنت سعيداً مع هذا المعلم؟" تبدو مفتوحة لكنها تقيد الإجابة ضمن نطاق الرضا، بل الأفضل أن نسأل "ما رأيك في هذا المعلم؟" الذي يفتح المجال لأبعاد متعددة في المعلم.

3- تجنب الأسئلة المزدوجة.



تجنب طرح سؤالين في وقت واحد، عادة ما يتجاهل المستجيب الجزء الأول ويركز على الثاني، فيضطر الباحث العودة للسؤال الأول، لذلك لا يفضل طرح الجزء الثاني من السؤال حتى يجيب المشارك على الجزء الأول منه.

4- استخدام الأسئلة الاستكشافية Probing.

هي أسئلة تستخدم للتوضيح أو استكمال التفاصيل، مثلاً "هل يمكنك أن تخبرني أكثر عن ذلك؟"، فهي تكشف للباحث أمور دون الحاجة لسؤال المشارك عنها، وأيضاً يستخدم الصمت كوسيلة استقصاء بسبب دفعها للمشارك بالحديث أكثر عن الموضوع وجعله أكثر انفتاحاً، وأيضاً لقول شيء جديد، وقد يعيد تكرار ما قاله فينصح الباحث حينها بطرح السؤال الثاني.

كما نصح (Holton & Walsh 2017) بتشجيع المشارك بلطف من خلال إيماءة أو ابتسامة أو قول "تابع من فضلك" بالإضافة إلى تكرار ما قاله، ثم منحه وقت للتفكير، ويعود ذلك إلى أهمية ما ذكره Glaser (2001) بأن يكون الباحث "أذناً كبيرة-Big Ear" كما ورد أيضاً في مصدرهما، لأن الاستعجال يؤدي إلى انغلاق المشارك وعدم التوسع في الإجابة.

5- إعادة التوجيه بلطف عند الانحراف عن الموضوع.

المشاركون كثيرون الكلام قد يبتعدون عن موضوع الدراسة، فعند الفرصة المناسبة يجب إعادتهم بلطف إلى صلب الموضوع عبر سؤال ذي صلة.



6- السماح للمشاركة بالتعبير بحرية.

يقول المشارك ما يريد بالطريقة التي يفضلها طالما أن ذلك مرتبط بموضوع الدراسة، لكن يجب المحافظة على قدر معقول من السيطرة على سير المقابلة كي لا يهدر الوقت.

7- لا تقترض أن المقابلات السلسلة تعني بيانات أفضل.

على الرغم من أهمية توفير بيئة مريحة للمقابلة لكن ليس على حساب الحصول على بيانات مفيدة، في بعض الأحيان يحتاج إلى طرح أسئلة صعبة أو حساسة أو مثيرة للجدل للحصول على متغيرات عالية التأثير "High Impact Variables" التي أشار إليها Glaser كما ورد في Simmons(2022) ، ولكن يفضل تأجيل طرح الأسئلة الحساسة حتى نهاية المقابلة.

ثانياً: الملاحظات Observation:

يعتبر Simmons(2022) الملاحظة أداة مكملية للمقابلات في منهجية المؤسسة، التي تعتبر المصدر الرئيسي لجمع البيانات، لكونها تتيح الكشف عن سلوكيات المشاركين والمقارنة بين فعلهم وقولهم داخل موقع العمل الميداني وخارجه، وتختلف الملاحظة في بحوث النظرية المؤسسة في كونها تبحث عن البيانات ذات الصلة بالنظرية الناشئة، بالإضافة إلى أنها توجه بواسطة العينة النظرية، مما يمكن الباحث من الكشف عن أنماط سلوكية خفية، بخلاف البحوث الاثنوغرافية التي تقوم بدراسة وحدة Unit Study وتحاول الوصول إلى وصف نقي Immaculate Description الذي يقصد به وصف دقيق وشامل.



ذكر (Bryant & Charmaz 2019) أنماط الملاحظة التي يستطيع الباحث الاختيار فيها إما أن تكون مراقب تام Complete Observer يلاحظ دون تدخل، أو مشارك تام Complete Participant يندمج في النشاط بشكل كامل، كما اعتبروا أي استفسارات يوجهها الباحث للمشارك خلال المقابلة تعد ملاحظات ميدانية مكتوبة.

ولكن هناك سلبيات للملاحظة يجدر الانتباه عليها كما أشار إليها Corbin & Strauss (2015) تتمثل في التفسير الخاطئ للباحث في تفاعل معين شاهده إذا لم يتحقق منه مع المشاركين، لذا يفضل أن يرافق الملاحظة إجراء مقابلات للتحقق من صحة التفسيرات، علاوة على ذلك يصعب تحديد نقطة بدء الملاحظة في السياقات الاجتماعية، بسبب كثرة الأحداث، لذلك الباحثين في النظرية المؤسسة يستخدمون دليلاً للملاحظة، الذي يعتبر أداة ارشادية يعدها الباحث استناداً إلى معرفته بالأدبيات المتعلقة بمجال دراسته تساعد في تحديد المحاور الأساسية فيه، لكن لا ينصح التمسك به لأنها تقيد الباحث في القدرة على الاكتشاف بشكل أوسع.

ثالثاً: الأدبيات:

يوضح Simmons (2022) إن التعامل مع الأدبيات كما لو كانت بيانات أمر مميز في منهجية النظرية المؤسسة وتختلف عن المناهج البحثية التقليدية، حيث يوضح (بيركس وميلز، 2024/2023) أهمية الأدبيات



في جميع مراحل النظرية المؤسسة، فهي تُستخدم للعديد من الأغراض منها: تبرير الحاجة إلى البحث، وتعزيز الحساسية النظرية، كما إنها تُستخدم كبيانات أثناء التحليل، ومصدر للرموز النظرية.

ويُصنف كل من (2015) Corbin & Strauss الأدبيات إلى نوعين:

1- الأدبيات التقنية (The Technical literature)

تشير إلى التقارير، الأوراق النظرية أو الفلسفية، وغيرها من معلومات الكتابات المهنية أو التخصصية.

2- الأدبيات غير التقنية (The Nontechnical Literature):

تشمل الرسائل، السير الذاتية، اليوميات، التقارير، الأشرطة المصورة، المذكرات، الصحف، والمذكرات العلمية وغير العلمية، ويمكن استخدام الأدبيات غير التقنية لنفس الأغراض التي ذكرت سابقاً، بالإضافة إلى:

أ- البيانات الأولية (Primary data): يمكن استخدام الأدبيات غير التقنية كمصدر للبيانات الأولية، وذلك عندما تكون الدراسة ذات طابع تاريخي أو سير ذاتية.

ب- البيانات التكميلية (Supplemental data): يمكن استخدام الأدبيات غير التقنية لدعم المقابلات والملاحظات.



رابعاً: البيانات الكمية (الاستبيان):

يوضح كل من (Holton & Walsh 2017) أن الباحث في النظرية المؤسسة يحتاج أحياناً إلى جمع البيانات الكمية لإنتاج فئات مشبعة تماماً، فيتم تطوير استبيان باستخدام عناصر مستمدة من البيانات النوعية السابقة، والبيانات سواء كانت نوعية أو كمية يجب مقارنتها وتحليلها باستمرار أثناء جمعها جنباً إلى جنب مع تدوين المذكرات Memos.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، تم استخلاص التوصيات الآتية:

1-تعريف طلبة كليات الدراسات العليا في الدول العربية على منهجية النظرية المؤسسة في المقررات المختصة في مناهج البحث العلمي.

2-إدراج مقررات تختص بالبحوث النوعية وكيفية تطبيقها.

3-الحرص على إقامة الندوات والمؤتمرات حول مناهج البحث النوعي وبالأخص منهجية النظرية المؤسسة من خلال استقطاب خبراء مختصين.

ونقترح الدراسة إجراء المزيد من الدراسات التي تتعلق بمنهجية النظرية المؤسسة، كالعينة النظرية وجمع البيانات وتحليلها والذي يتضمن الترميز وإيجاد الفئات، وكتابة المذكرات، والمقارنة المستمرة، حتى الوصول



المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد السابع والثمانون شهر (سبتمبر) 2025

ISSN: 2617-9563

إلى التشبع النظري، بالإضافة إلى الحساسية النظرية، لكي تشجع الباحثين في الوطن العربي على البدء بتطبيق هذه المنهجية في البحوث العربية.



المراجع

المراجع العربية:

- الذبياني، حسن. (2011). مدخل لمدخل النظرية المجردة. مجلة الاجتماعية، ع(4)، 33-8.
<https://search.mandumah.com/MyResearch/Home?url=%2FRecord%2F478447>
- الشمري، مريم. (2017). البحث النوعي: الإطار المفاهيمي. في غ. الرشدي (تحرير)، البحث النوعي في التربية (ص17-41). دار حنين.
- العمار، فهد، والصبيح، مشعل. (٢٠٢٢). مناهج النظرية المجردة في دراسات العلوم الإدارية: تجارب واقعية. المجلة العربية للإدارة، ٤(٢)، ٢٥٥-٢٦٩.
- بيركس، ميلاني، وميلز، جين. (2024). النظرية المجردة: دليل عملي. (ط. ١). دار الناشر الدولي.
- محمود، باسم. (2018). نحو علوم اجتماعية في السياق العربي: في الحاجة إلى النظرية المجردة. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، 7(26)، 85-112.

<https://search-mandumah-com.kulibrary.vdiscovery.org/Record/974972>

المراجع الأجنبية:

- Berthelsen, C. (2020). Positioning: A Classic Grounded theory on Nurse Researchers Employed in Clinical Practice Research Positions. *The Grounded Theory Review*, 19(1), 65-80.
<https://groundedtheoryreview.org/index.php/gtr/article/view/316/272>
- Berg, R., & Linden, K. (2020). Strengthening Devotion: A Classic Grounded Theory on Acceptance, Adaptability, and Reclaiming Self, by Parents of Children with Autism Spectrum Disorders. *The Grounded Theory Review*,



19(1), 7-29.

<https://groundedtheoryreview.org/index.php/gtr/article/view/312/269>

- Bryant, A. & Charmaz, K. (2019). *The SAGA Handbook of Current Development in Grounded Theory*. SAGA Publications Ltd.
- Bryant, A. & Charmaz, K. (2007). *The SAGA Handbook of Grounded Theory*. SAGA Publications Ltd.
- Charmaz, K. (2006). *Constructing Grounded Theory: A Practical Guide through Qualitative Analysis*. Sage Publications.
- Craayenstein, M., Carmichael, T., & Musson-Craayenstein, A. (2020). Rolling with the punches: Clinician resistance in a managerial NHS hospital. *Grounded Theory Review*, 19(1), 47-64
- Corbin, J., Strauss, A. (2015). *Basics of Qualitative Research: Techniques and Procedures for Developing Grounded Theory*. Sage Publications.
- Fuentes, H. (2021). Factors influencing faculty publication performance: A grounded theory analysis. *British Journal of Arts and Humanities*, 3(6), 171-176.
- Glaser, B., Strauss, A. (1967). *The Discovery of Grounded Theory: Strategies for Qualitative Research*. Aldine Transaction.
- Goulding, C. (2002). *Grounded Theory: A Practical Guide for Management, Business and Market Researchers*. Sage Publications.
- Holton, J., Walsh, I. (2017). *Classic Grounded Theory: Applications With Qualitative & Quantitative Data*. Sage Publications.
- Leedy, P., & Ormrod, J. (2015). *Practical Research : Planning and Design* (7th ed.). Pearson.
- Ligita, T., Harvey, N., Wicking, K., Nurjannah, I., & Francis, K. (2019). A Practical Example of Using Theoretical Sampling Throughout a Grounded Theory Study. *Qualitative Research Journal*, 20(1), 116-126.
- McCrae, N. & Purssell, E. (2016). Is it really theoretical? A review of sampling in grounded theory studies in nursing journals. *Journal Of Advanced Nursing*, 72(10), 2284-2293
- Naylor, R. (2020). Self-Balancing Sanctuary: A Classic Grounded Theory of Relaxation. *The Grounded Theory Review*, 19(1), 30-46. <https://groundedtheoryreview.org/index.php/gtr/article/view/313/270>



المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد السابع والثمانون شهر (سبتمبر) 2025

ISSN: 2617-9563

- Pascua, D. (2024). Exploring the application of grounded theory: A systematic review of methodological approaches. *International Journal of Multidisciplinary Research and Growth Evaluation*, 5(4), 1362-1366.
- Quershi, H. (2018). Rethinking Sampling in Grounded Theory: Reflections for Novice Grounded Theorists. *International Journal of Contemporary Research and Review*, 9(6), 20187-20194. <https://doi.org/10.15520/ijcrr/2018/9/06/530>.
- Simmons, O. (2022). *Experiencing Grounded Theory*. Brown Walker Press\ Universal Publishers Ink.